## المبحث الأول

## بناء القصيدة

### أولاً : البناء

البناء لغة من : «بنى البنَّاء البناء بَنْيًا ، وبِنَاءً ، وبِنًى (مقصور) ، وبنيانًا ، وبِنْيةً وبناية ، وابتناه ، وبنَّاه . . . والبِنْيَة ، والبُنْيَة ، ما بنيته ، وهو البِنَى والبُنَى . . كأن البِنْية الهيئة التي بُنِيَ عليها [١] » .

وقد ذكر ابن جني أن البناء ماكان لازمًا موضعه لايزول من مكان إلى غيره ، ثم وقع لفظ البناء على الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان على التشبيه بالبناء من الآجر والطين والجص ؛ من حيث كانت تلك المستعملات مسكونة ، وحاجزة ، ومُظِلّة . [٢]

وهذا معناه أن الأصل في لفظ (البناء) أن يطلق على ماكان ثابتًا في مكانه لايزول منه ، وهو البناء المبني من الآجر والطين والجص ، ثم صار يطلق على ماسوى ذلك مما يستعمله الناس سكنًا ، وظلاً وحاجزًا ، وإن لم يكن ثابتًا في مكانه ، وهو ما عُرِف بأبنية العرب من طِراف ، وخباء ونحوها[٣]، ثم صارت هناك استعمالات مجازية عديدة لهذا اللفظ ، منها أن يطلق على الإنسان أنه : (بناء الله) ، وفي حديث سليمان عليه السلام : «ومن هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون» يعني : من قتل نفسًا بغير حق ؛ لأن الجسم بنيان خلقه الله وركبه [٤] ،

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب ـ مادة (بنى) ـ دار صادر ـ بيروت ، لبنان ، د ط ، دت .

(٢) ابن جني ـ الخصائص ـ تحقيق : محمد علي النجار ـ د ط ، ت ، ج١/ ٣٧

(٣) الطِّراف من أدم ، والخِباء من الصوف ، انظر : أبو منصور الثعالبي ـ فقه اللغة وأسرار العربية ـ دار مكتبة الحياة ، بيروت دط ، دت . ص٣٢١

(٤) لسان العرب ـ مادة (بنى) .

ومنه : (بناء الشعر) [١] ، و(بناء المجد) [٢] .

وهذا الاستخدام المجازي لكلمة (بناء) ومشتقاتها في النظر إلى الشعر أمر قديم ، كقول امرئ القيس :

**فذلك منَّا الـدَّأبُ حـتى نقـدُّها مثالاً كبنيان يُشـاد ويُرصـفُ**[٣]

ودارت الكلمة ومشتقاتها في كتب النقد والأدب[٤] ، وكان لها حضورها البارز عند :(حازم القرطاجني) بالذات ، فقد أفرد قسمًا برأسه من أقسام كتابه : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، وسماه : (المباني) . [٥]

---

(١) وقف حازم القرطاجني وقفة كريمة عند المشابهة بين بناء البيت على الحقيقة ، وبناء القصيدة كلها ، وليس بناء البيت الشعري الواحد فحسب ؛ لأن حديثه عن نظام القافية ، واطراد الحركات والسواكن في الأوتاد والأسباب ونحو ذلك يشمل القصيدة كلها ، ولايقتصر على بيت واحد فحسب ، انظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ـ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، دط ، دت ، ص ٢٥٠ .

(٢) كقول لبيد بن ربيعة :

**وإذا الأمانـة قسـمت في معشـر أوفى بـأوفر حظنـا قسـامها**
**فسـبى لنـا بيتًـا رفيعًـا سمكـه فسـما إليـه كهلـها وغلامهـا**

ديوانه ـ تحقيق : إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م ، د ط ، ص ٣٢١ .

(٣) ديوانه ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، دت .

(٤) ابن طباطبا ـ عيار الشعر . تحقيق : عبد العزيز المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، د ط ـ ص٧ ، ص ١١ .

ابن قتيبة ـ الشعر والشعراء . تحقيق : عمر الطبّاع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ـ ص ٤٥

عبد القاهر الجرجاني ـ دلائل الإعجاز ـ قرأه وعلّق عليه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ـ جدة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ص ١٩٧ مثل قوله : « لانظم في الكلام ولاترتيب حتى يعلق بعضها على بعض ويبنى بعضه على بعض » .

(٥) ص ١٩٧، وتكررت الكلمة في مواضع عديدة ، منها : « طرق المعرفة بكيفيات مآخذ الشعراء في نظم الكلام وإنشاء مبانيه» ص ٢٠٢ « التنبيه على كيفيات مباني الكلام» ص ٢٢٦ ، « طرق العلم بأحكام مباني الفصول» ص٢٨٦، وغير ذلك كثير .

ويبدو أن مرادهم بذلك يشمل عملية قول الشعر ، منذ لحظة انبثاقه وتكوّنه ، وتشكّله في نفس الشاعر ، حتى يستوي عملاً فنيًا مكتملاً يخرج إلى النور ، هذه العملية استخدم في وصفها مصطلح (بناء) وما يشتق منه ، مثل : مباني ، وبنية ، وأبنية . ونحو ذلك ، وتحليل الشعر إلى عناصره المكوّنة له كخطوة مرحلية لزيادة البصر بهذا الشعر ليس بالأمر الغريب المستنكر ، فمع أن النقاد العرب المعاصرين عابوا على النقد العربي القديم مثل ذلك ، إلا أنهم حين ألفوا هذا السبيل في النظر إلى الشعر في النقد الغربي قبلوه ، واتبعوه راضين مغتبطين[1] ، كذلك فإن المرونة في استخدام المصطلحات أمر وارد حتى في النقد الغربي[2].

وحين نصل إلى النقد العربي الحديث يبرز مصطلح : (بنية) على المصطلح الآخر : (بناء) ، ويكثر دورانه في الدراسات النقدية التي اتخذت المنهج البنيوي منطلقًا فكريًا لها ؛ ولهذا السبب آثرت مصطلح (بناء) ؛ حتى لايكون هناك غبش أو التباس ، فيظن ظان أن هذا البحث مرتبط بالمنهج البنيوي ، مع أن اللفظين استخدما في النقد القديم كمترادفات ذات أفق مشترك[3].

---

(١) أشار إلى ذلك حاتم الصكر ، حيث يقول : « ولايفوتنا ترسم نقادنا العرب آثار الغربيين في تعرفهم عناصر البنية الشعرية ، ومن أهم المؤثرات الواضحة في تصورهم للبنية عند التحليل ما يمكن حصره في الآتي : ١- تجزئة البنية إلى شكل ومحتوى . . . ٢- تجزئة البنية إلى مكونات لسانية» انظر : ترويض النص ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ دط ، ١٩٩٨م ـ ص٤٩ .

(٢) ذكر صلاح فضل أن من خصائص مصطلح (البنية) : تعدد المعنى ، حين أشار إلى أن كل مؤلف كبير يقدم تصوره الخاص عن البنية ، بل إن المؤلف الواحد نفسه يتنوع تصوره الخاص عن البنية في كل كتاب من كتبه على حدة ، انظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي ـ دار الشروق ـ ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨- ص ١٢١ .

(٣) يرى حاتم الصكر وجود فرق بين (البناء) و(البنية) يقول : « الجذر اللغوي للكلمة يسمح بتصور معنيين هما : تكوين الشيء والكيفية التي شيد على نحوها ، ونفهم من الاحتمال الأول إمكان البقاء في حدود وصف تكوين الشيء عند الحديث عن بنيته واكتشاف عناصره وتعرف علاقاتها الداخلية ، أما تفسير البنية بالكيفية التي تكون بها النص فهو ينقلنا إلى رصد النشأة النصية ، والعوامل الفاعلة في هذه النشأة وما تأثرت به البنية حتى أخذت شكلها وهيئتها» ترويض النص ـ ص ٤٥ .

وهنا يبرز تساؤل جوهري : ماذا سيدرس هذا البحث في البناء ، مادام أن البناء يشمل أمرين كبيرين ، هما : (الأول) : عملية قول الشعر منذ لحظة ولادته حتى اكتماله ، و(الثاني) : صورته الفنية النهائية المكتملة التي خرج بها للناس ، وهو بذلك يتناول قضايا وجوانب لاتعد ولاتحصى تحدثت عن هذا الشعر (السحر الحلال) الذي يبدعه المبدعون ، والبحث لايتسع لتناول كل تلك القضايا والجوانب المتشعبة ، والمتنوعة وإنما سيركز على جانب ارتباط البناء بالوحدة ، ومدى تحققها في القصيدة الجاهلية ؛ لأن هذه القضية كانت ولاتزال محور جدل ونقاش في العديد من الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة .

**ثانيًا : القصيدة**

إن الأصل اللغوي لكلمة : (قصيدة) يومئ إلى أن لدى الشاعر رؤية فنية معينة ، لها مقصد تتجه إليه ، وفكرة رئيسة ينوي التعبير عنها ، وما التجويد الفني إلا دليل جلي على ذلك ، قال ابن جني : « أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب :

الاعتزام ، والتوجّه ، والنهود ، والنهوض نحو الشيء ، على اعتدال كان ذلك أو جور ، هذا أصله في الحقيقة ، وإن كان قد يخص في بعض المواقع بقصد الاستقامة دون الميل ، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة ، كما تقصد العدل أخرى .

فالاعتزام والتوجّه شامل لهما جميعًا »[1] وقال أيضًا :

« سُمِّي قصيدًا لأنه قُصِدَ واعتمد ، وإن كان ما قَصُرَ واضطرب بناؤه نحو : الرمل والرجز شعرًا مرادًا مقصودًا ، وذلك أن ما تَمَّ من الشعر وتوفّر آثر عندهم ، وأشد تقدمًا في نفوسهم مما قَصُر واختل ؛ فسمّوا ما طال وَوَفَرَ : قصيدًا ؛ أي : مرادًا مقصودًا ، وإن كان الرمل والرجز أيضًا مرادين مقصودين ،

---

(١) لسان العرب ـ مادة (قصد) .

والجمع قصائد»[1] ، «وقيل : سُمّي قصيدًا لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدًا ، ولم يحتسه حسوًا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، بل روَّى فيه خاطره ، واجتهد في تجويده ، ولم يقتضبه اقتضابًا ، فهو فعيل من القصد ، وهو الأمُّ ، ومنه قول النابغة :

**وقائلة : مَنْ أمَّها واهتـــدى لهـــا ؟ زيادُ بن عمرو أَمَّهَا واهتدى لهـــا .**

أراد قصيدته التي يقول فيها : «يا دَارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ»[2]

ولـذا فالركنـان الأوليـان اللـذان عليهمـا المعـوّل في وصـف شـعر مـا بأنـه قصيدة[3] بادئ ذي بدءهما :

(١) التجويد النغمي الرفيع : (وهذا يُخرج «الرجز» عند العديد من العلماء) .

(٢) عدد الأبيات (وهذا يخرج (المقطّعة) كما سيأتي بيانه لاحقًا) .

---

(١) لسان العرب ـ مادة (قصد) .

(٢) نفسه . المادة نفسها ، وردت تفسيرات أخرى لمعنى كلمة (قصيدة) منها : أن «يعني بالقصيدة أنها الكلمة التي مُلِئَتْ بالمعاني ، ، وكثرت فيها الألفاظ المستحسنة ، يقال : ناقة قصيدة ، أي : ممتلئة كثيرة اللحم سمينة ، فكأنهم شبهوا القصيدة بذلك» عـن : أبو حاتم ، أحمد بن حمدان الرازي ت ٣٢٢ هـ ـ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية عارضه بأصوله : حسين الهمذاني .
تحقيق : عبد الله السـامرائي ، د ط ، دت ، ص ٨٥ ورأى عبـد الله الطيـب أن القصـيدة من التقصيد ، الذي هو التكسير ، لأجل مايقع في أوزانه من تقطيع الضـربات ، الـذي ينتهي عنـد القافيـة «انظـر : المرشـد إلى فهـم أشـعار العـرب وصـناعتها ـ دار الآثـار الإسلامية ، الكويت ط٢ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ـ ٣ / ٦٩ ، ٧٠ .
ويميل هذا البحث إلى ترجيح رأي ابن جني المذكور في المتن ، وليس إلى أي من هذين الرأيين .

(٣) ليس المراد بهذا القول أن العرب اعتمدت على هذين الركنين فقط فـي تحديد القصيدة ، ولكنهما كانا الشرطين المبدئيين الأوليين ، ثم يليهما العديد من المعايير ، ولعل أشهرها ما عرف بعمود الشعر كما ورد عند المرزوقي في مقدمته على شرح حماسة أبي تمام .

والنص السابق لابن جني يركز على هذين العنصرين في قوله : «وذلك أن ما تمّ من الشعر وتوفّر أثر عندهم وأشد تقدمًا في نفوسهم مما قَصُرَ (وهذا يتعلق بعدد الأبيات) ، واختل[1] (وهذا يتعلق بجودة النغم)» .

فبناء على العنصر الأول ارتفعت أصوات العديد من القدماء التي تجعل الرجز حينًا خارج حيز الشعر «فقيل لهذا شاعر ، ولذلك راجز ، كأنه ليس بشاعر»[2] وفي اللسان : «وقد اختلف فيه فزعم قوم أنه ليس بشعر»[3] وتجعله حينًا آخر من الشعر ، ولكنه مقابل لما يسمى (القريض) وقد جاء هذا التفريق بين الرجز والقريض في قول الأغلب العجلي :

**أرجـــزًا تريـــد أم قريضـــا كليهمـــا أجـــدُ مستريضـــا**

و «أصل القرض في اللغة : القطع . . . وأصل القرض ما يعطيه الرجل أو يفعله ليجازى عليه . . وهما يتقارضان الثناء بينهم ، ويقال للرجلين : هما يتقارضان الثناء في الخير والشر أي يتجازيان»[4] .

فهل سُمِّي الشعر المجود قريضًا لأن الشاعر يقطعه من ذاته ونفسه ، مثل ماله الذي يقطعه من ملكه ليعطي غيره ؟

وبذا فربما فرقوا بين الرجز والقريض بالنظر إلى النغم ، فالقريض فيه علو النغم وتجويده ، والرجز فيه سذاجة النغم وتلقائيته ، والأصل اللغوي لكلمة (رجز) فيها إيماء لذلك لأن : (الرَّجز ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخرهما عند القيام ، وقيل : ناقة رجزاء : ضعيفة العجز إذا نهضت من مبركها لم تستقل إلا بعد نهضتين أو ثلاث ، ومنه سُمّي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه ، وقلة حروفه . . وفي حديث ابن مسعود : من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز ، إنما سماه راجزًا لأن الرجز أخف على لسان المنشد ،

---

(١) لسان العرب ـ مادة (قصد)

(٢) ابن رشيق ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ط٥ /١٤٠١هـ/١٩٨١- ١٨٦/١ .

(٣) لسان العرب ـ (رجز)

(٤) لسان العرب ـ (قرض)

واللسان به أسرع من القصيد ، قال أبو إسحاق : إنما سمي الرجز رجزًا لأنه تتوالى في أوله حركة وسكون ، ثم حركة وسكون إلى أن تنتهي أجزاؤه ، يشبه بالرجز في رجل الناقة ورعدتها ، وقيل : سمي بذلك لاضطراب أجزائه وتقاربها »[1] .

وروى الأخفش أنه سأل الخليل عن علة تسمية كل بحر باسمه المعروف ، فكان مما قاله عن الرجز : « وقلت : فالرجز ؟ قال : لاضطرابه ، كاضطراب قوائم الناقة عند القيام »[2]

ولذا فإن هذا البحث يميل إلى تبني رأي من يفرّق بين القريض الذي تنتمي إليه القصائد ، وبين الرجز الذي تنتمي إليه الأرجوزة ، وقد فَرَّق بين الرجز والقصيد علماء في القديم والحديث ، ، ولعل أشهرهم قديمًا : المعري في نقده اللاذع للرجاز في رسالة الغفران [3] ، وفي الحديث : عبد الله الطيب[4] ، وليس

---

(١) لسان العرب ـ رجز ، والذي يظهر لي في شأن الرجز أن الآراء عنه كمايلي :
١- من يرى أن الرجز ليس بشعر بكافة أنواعه ، ورد هذا الرأي في اللسان ـ مادة (رجز) دون أن ينسب ، وإنما قال : « زعم قوم » .
٢- من يرى أن الرجز شعر بكافة أنواعه : مثل : الخطيب التبريزى ـ الكافي في العروض والقوافي ـ تحقيق : الحساني حسن عبد الله ـ مكتبة الخانجي بمصر ، دط ، دت ، ص٧٧ وحازم في المنهاج « فأما السريع والرجز ففيهما كزازة» ص ٢٦٨ ، وأخيرًا : إبراهيم أنيس ـ موسيقى الشعر ـ ١٩٨١م ، ط٥ ص ١٣٣ ومابعدها .
٣- هناك من يفرق بين : تام الرجز والمجزوء ، وبين مشطور الرجز ومنهوكه ، فالأولان شعر عندهم بلا خلاف ، والأخيران هناك من يرى أنهما شعر إذا كثرت أبياتهما ، العمدة ـ ابن رشيق ١٨٢/١ ـ وما بعدها وهناك من يرى أنهما ليسا بشعر مثل الخليل انظر : (اللسان ـ رجز)

(٢) ابن رشيق ـ العمدة ـ ١٣٦/١ .

(٣) تحقيق : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ـ دار المعارف ، ط ١٠، دت ـ ص ٣٧٣، وذلك في حديثه عن : جنة الرُّجَّز ، وأن أصحابها في بيوت ليس لها سموق أبيات الجنة .

(٤) انظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب ـ الطبعة الثالثة ، الكويت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ـ ١ / ٢٨٦ حيث يقول : « على أن الذوق العام كان يفضل القصيد على الرجز . . ولذلك كان الراجز دون منزلة الشاعر » .

هذا الميل لذلك فحسب بل لما يشهد به تاريخ الشعر العربي من التفوق الفني للقصائد على الأراجيز عبر القرون .[1]

أما العنصر الثاني ، وهو : عدد الأبيات ، فتعددت فيه آراء العلماء ، بين من يجعل الحد الأدنى للقصيدة ما بلغ عشرين بيتًا[2]، وبين من يجعل حدها

---

(١) ذهب بعض الباحثين الذين درسوا بناء القصيدة العربية إلى رفض تبني هذين العنصرين في بناء القصيدة ، وهما :

وهب رومية ـ بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجًا). دار سعد الدين ، دمشق ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ـ ص ١٩ وما بعدها وكذلك :

علي مراشدة ـ بنية القصيدة الجاهلية ، دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني . عالم الكتب الحديثة ـ إربد ـ ٢٠٠٦م ـ ص١٦ وما بعدها .

فكا ن نتيجة ذلك حدوث خلط وإشكال في السمات الفنية لكلٍّ .

أما عند الدكتور وهب رومية فإن عُذِرَ في قوله : « لن نعتد كثيرًا بهذه التفرقة بين القصيدة والمقطوعة » ص ١٦ وذلك لكثرة القصائد التي في شعر المدح ؛ ولذا لن يحتاج للمقطعات ومراعاة لعوامل تتعلق بالرواية كما ذكر ص ١٦ .

إلا أن جعله الرجز والقصيدة في مقام واحد مما لا يميل إليه هذا البحث .

وليس كذلك الشأن عند دكتور علي مراشدة ، فقد أفضى به رفضه الأخذ بتفرقة دقيقة بين المقطّعة والقصيدة ، ورفضه كذلك التفرقة بين الأرجوزة والقصيدة ، واعتبار كل ذلك قصيدة ، إلى أن تعامل مع مقطعة من ثلاثة أبيات على أنها : « قصيدة قصيرة أرجوزة » وهي ليست قصيدة بأي مقياس كان ، انظر : ص ٢٥ . وربما كان مبعث ذلك الشك في قدرة الناقد العربي القديم ، وحصافته ، وحسن نظره في الشعر .

(٢) وهو : الفرّاء (ت٢٠٧هـ) حيث يقول : « العرب تسمى البيت الواحد يتيمًا ، وكذلك يقال : الدرة اليتيمة لانفرادها ، فإذا بلغ البيتين والثلاثة فهي « نتفة » وإلى العشرة تسمى « قطعة » وإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى « قصيدًا » وذلك مأخوذ من المخ القصيد وهو المتراكم بعضه على بعض ، وهو ضد الرّار ، ومثله الرّئيد ، انظر : الباقلاني ـ إعجاز القرآن ـ تحقيق : السيد أحمد الصقر ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، د ت ـ ٢٥٧ .

والرّار : المخ السائل الذائب الذي يميع كالماء ولايتقصد ـ اللسان ـ قصد .

الأدنى ما بلغ ثلاثة أبيات ، [١] وهناك من يتوسط فيجعلها حينًا ما تجاوز العشرة ولو ببيت واحد ، [٢] وحينًا ما تجاوز خمسة عشر بيتًا [٣] ، أما ابن رشيق فنجده يحدد القصيدة بما بلغ سبعة أبيات ، دون أن ينسب هذا الرأي لمعين ، مع تقديم حجة على هذا القول ، حيث يقول : « وقيل : إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ، ولهذا كان الإيطاء [٤] بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس »[٥]. وهناك من يذكر أن القدماء يرون أن القصيدة ما تجاوز سبعة أبيات ، [٦] فإذا ما رفدنا هذه الأقوال بمحاولة استقراء سريعة تتلمس الفرق بين القصائد والمقطعات في دواوين الشعر والمختارات ، وذلك من خلال الاستضاءة بصفات أساسية قائمة فيما لاشك في أنه مقطّعة ـ وهو : (مادون سبعة أبيات) ـ وهي :

الأولى : عدم وجود مقدمة ، والثانية : أن وحدة الأبيات ظاهرة وبسيطة ، والثالثة : تتناول معنى واحدًا لاتتجاوزه إلى غيره .

---

(١) وهو أبو الحسن الأخفش ، حيث قال : « وليس القصيدة إلا ثلاثة أبيات » وقد رفض ابن جني هذا الرأي ، انظر : اللسان ـ قصد .

(٢) ذكر ابن رشيق هذا الرأي دون أن ينسبه ، فقال : « ومن الناس من لايعدّ القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد » العمدة ١٨٨/١ .

(٣) وهو ابن جني ، حيث راوح في تحديد عدد أبيات المقَطَّعة بين ثلاثة أبيات أو عشرة ، أوخمسة عشر بيتًا ، فالقصيدة إذن ما تجاوز خمسة عشر بيتًا ، انظر : اللسان ـ قصد .

(٤) الإيطاء : هو « أن يتكرر لفظ القافية ومعناهما واحد . . . وقال الفراء إنما يواطئ الشاعر من عيٍ » ابن رشيق المصدر نفسه ـ ١٧١/١

(٥) ابن رشيق ـ المصدر نفسه ـ ١٨٨/١

(٦) ذكره مسعد العطوي فقال : « غير أن الكثير من النقاد وصانعي الدواوين وشرّاحها والمؤلفين يكادون يوحون أن ما تجاوز السبعة أبيات قصيدة » انظر : المقطعات الشعرية في الجاهلية وصدر الإسلام ـ مكتبة التوبة،الرياض ، ط٢ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ـ ص٧٠

ومع ذلك لم يأخذ المؤلف بهذا الرأي وسار على أن المقطعة ما بلغ عشرة أبيات فأقل ، المرجع نفسه ـ ص ٧٠

**١- نتيجة استقراء المفضليات :**

كل ما ورد في المفضليات من شعر يتألف من سبعة أبيات ، وكذلك كل ماورد فيها من شعر يتألف من ثمانية أبيات تنطبق عليه تمامًا صفات المقطعة ، أما مازاد على ذلك ، أي من تسعة أبيات وأكثر ؛ فتبزغ عندئذ بعض الاختلافات ، التي تتزايد مع تزايد عدد الأبيات ، مثل : (مجيء مقدمة ، وتعدد الموضوعات . . إلخ) .

وهي مفضلية (مُرَّة بن همام) التي من تسعة أبيات ، وفيها (ظعن / تهديد) وهو شاعر قديم جدًّا [١]

**٢- نتيجة استقراء ديوان امرئ القيس :** [٢]

كل المقطعات التي هي أقل من سبعة أبيات تنطبق عليها سمات المقطعة ، ويماثلها في ذلك ما جاء من سبعة أبيات[٣]، أو ثمانية أبيات[٤]، بل وتسعة أبيات[٥]، وبدأت تظهر المقدمة ، وتعدد الموضوعات فيما بلغ عشرة أبيات[٦]، ولم تظهر فيما دون العشرة ، كما ظهرت عند (مرة بن همام) الشاعر القديم جدًّا .

---

(١) المفضل الضبي ـ المفضليات ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط٦، دت ، المفضلية (٨٢) ـ ص٣٠٢، ولعل ذلك لأنه شاعر قديم جدًّا ، فربما كان هذا الشكل البنائي للقصيدة من حيث مجيئها قصيدة ، وذات شرائح مع قلة عدد أبياتها ، ثم تطورت بعد ذلك لتطول أكثر ، وتتعدد الشرائح ، وهذا في حاجة إلى دراسة خاصة ببناء القصيدة عند الشعراء القدماء في الجاهلية .

(٢) ونعني ما رواه الأصمعي وما رواه الضبي من شعر امرئ القيس كما ورد في تحقيق الديوان ـ محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) قوله : « ياهند لاتنكحي بوهة » ص ١٢٨

(٤) قوله « ديمة هطلاء » ص ١٤٤ ، وقوله : « ألا أبلغ بني حجر بن عمرو » ص ٢١٣

(٥) قوله : « والله لايذهب شيخي باطلاً » ص ١٣٤ .

(٦) قوله : « يا دار مية بالحائل » فيها (طلل/ فخر) ص ١١٩ .

**٣- نتيجة استقراء الأصمعيات [١] :**

كل ما جاء على سبعة أبيات ، وثمانية ، وتسعة فيه سمات المقطعة المذكورة .

ونتيجة لما سبق ، وتحريًا للدقة العلمية ، وللضبط ، فإن هذا البحث سيسير على اعتبار أن مادون سبعة أبيات فهو (مقطَّعة) ، أما ماكان من سبعة أبيات فما فوق فهو : (قصيدة) .

ويرى حازم القرطاجني أن المقصِّد من الشعراء مقدَّم على المقطِّع ، لأن المقصِّد بعيد المرامي ، أما المقطِّع لايقال فيه بعيد المرامي في شعره[٢]، ويبدو أن ابن رشيق مال إلى ذلك بعد نقاش ونظر ، وأن لكل مقام مقالاً بقوله : « فإنا لانشك أن المطول إن شاء جَرَّدَ من قصيدته قطعة أبيات جيدة ، ولايقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة»[٣] ففي القصيدة إذن اقتدار شعري عال يفوق ما سواها .

**والقصيدة إما :**

١- مُقَصَّرات : (قصيدة قصيرة) : (من سبعة أبيات إلى عشرة) وهذه تقترب في كثير من الأحيان من سمات المقطعة ، حين تأخذ شكل (القصيدة البسيطة) فتأتي دون مقدمة ، وبموضوع مباشر ظاهر ، وبوحدة بسيطة قريبة ، ولعل هذا يعود لما ذكره حازم من عدم اتساع المجال للشاعر ليستوفي القول في غرضين متعددين ، ومع ذلك ربما استطاعه الحذّاق .

٢- متوسطات : قصيدة متوسطة (من أحد عشر بيتًا إلى تسعة عشر بيتًا) وهذه تميل إلى سمات المركبة أكثر .

---

(١) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٧ ، ١٩٩٣م .

(٢) المنهاج ـ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤

(٣) العمدة ـ ١/١٨٨

٣- مطوّلات : قصيدة طويلة (من عشرين بيتًا فأكثر) وهذه غالبًا ما تأتي مركبة ، وأحيانًا تكون بسيطة[١].

---

(١) أشار حازم القرطاجني إلى هذا الاعتبار في النظر إلى القصائد في كتابه : المنهاج - ٣٠٣ ، وجدير بالذكر أن التساهل في هذا التحديد للتفريق بين القصيدة والمقطعة مزلق خطير ، قد يفضي إلى إصدار أحكام تعميمية تعوزها الدقة ، كما ورد عند دكتورة مي يوسف خليف في دراستها : (القصيدة الجاهلية في المفضليات) حيث اعتبرت أن المقطعة ما جاء من أحد عشر بيتًا فما دون ، وهي إن لم تنص على ذلك فهو ما توحي بها عباراتها ، حين تصف شعرًا للمرقش الأكبر من أحد عشر بيتًا بأنه مقطعة ، وهي المفضلية (٤٨) ، ذكرتها في كتابها ص ١٣٤، وكذلك اعتبرت قصيدته المفضلية (٥١) مقطعة ، مع أنها أحد عشر بيتًا (انظر ص ١٣٤) ومثله قصيدة لعامر ابن الطفيل المفضلية (١٠٧) وهي من أحد عشر بيتًا اعتبرتها كذلك مقطعة (ص١٣٦) ، أما حين وصلت إلى ما كان من ثلاثة عشر بيتًا عدته قصيدة ، مثل مفضلية عامر بن الطفيل (١٠٦) ذكرتها في كتابها ص ١٣٦ .
هذا التداخل انتهى إلى غبش في الرؤية النقدية عند إصدار عدد من الأحكام النقدية ، فحين أدخلت القصائد التي من أحد عشر بيتًا تحت مصطلح المقطعات ، فوجئت بأن لعدد منها مقدمة ، وأنها تتعدد موضوعاتها ، مثل المفضلية (٤٨) والمفضلية (٥١) ، فانتهت إلى الحكم بأن : « واقع المفضليات يؤكد أن المقطوعة لم ترتبط دائمًا بوحدة موضوعية وإنما تتعدد أحيانًا فيها الموضوعات كالقصيدة» ص ١٣٨ ، وأن هذا يعني أن : « تسقط التفرقة الشائعة بين القصيدة والمقطوعة» ص١٣٨ وهذ اتجاه تبناه بعدُ من تبناه من الدراسات التي اعتنت ببناء القصيدة . ثم هناك تضخيم النظر إلى بعض الأفكار الفرعية المنتمية إلى موضوع واحد ، واعتبارها موضوعات مستقلة أو ما يعرف بـ (شرائح) ، مثل مفضلية زبّان بن سيار رقم (١٠٢) من ثمانية أبيات ، وهي في الفخر ، وذكرت دكتورة مي أن فيها ثلاثة موضوعات : (الفخر ، والهجاء ، والوصف) ص ١٣٣ ، بينما الشاعر في مقام فخره سيهجو أعداءه ويفخر كذلك بوصف سلاحه الماضي من سيف ورمح وفرس ، فهذه تفريعات مرتبطة بكل وضوح وسلاسة بفكرة الفخر ، وكذلك الشأن في قصيدة الحارث بن حلزة وهي المفضلية (٦٢) مكونة من عشرة أبيات ، فرأت أنها مقطّعة بينما هي قصيدة ورأت أنها « تعالج أكثر من موضوع» ص ١٣٣ ، بينما القصيدة كلها نسيب كنسيب الحادرة ، فهو يتمدّح بذكر الخمر وذكر الصيد بين يدي الصاحبة ، والدليل أن هذه الأفكار تُصدر بتوجيه الخطاب إلى الصاحبة .

وقبل أن نترك هذا الجزء المتعلق بتحديد ما هية القصيدة يجدر التنبيه إلى ما زعمه بعض الباحثين المعاصرين من أننا لانكاد نعثر في النقد العربي القديم على أي تعريف للقصيدة ، فني أو غير فني ، لكننا لانعدم أن نجد نتفًا في هذا عند اللغويين ، والنحويين ، وأصحاب المعاجم[1] ولذا يتجه هذا الباحث إلى تصدير مبحثه هذا عن (تعريف القصيدة) باللجوء إلى تعريفات كولردج ، وريتشاردز .[2] فإذا مامرت السنون ، نما عند البعض هذا الإحساس بالقصور والازدراء للنقد العربي القديم ورجاله ، ونما معه إحساس خطير يحمل الإعظام والإجلال للنقد الغربي الحديث ورجاله ، فإذا بنا في عام ستة بعد الألفين ميلادية نقرأ لباحث يدرس بنية القصيدة الجاهلية ، فتجد الغمز الذي بزغ برأسه عند الباحث الأول ، قد اشتد عوده عند الباحث الثاني [3] ، حتى ينتهي الباحث الثاني إلى وقفة إجلال وإكبار عند تعريف كولردج ، حيث يقول : « أما النقد الأجنبي فقد تعرض لتعريف القصيدة بصورة أكثر شمولية وعمقًا ، فالناقد الإنجليزي كولردج يتناول الموضوع من أكثر من جانب»[4] ، فإذا قرأ القارئون من أمتنا أن كل نقدهم ، وكل نقادهم العرب عبر القرون السالفات عجزوا أن يقدموا تعريفًا شاملاً عميقًا لرمز عبقرية الأمة اللغوية ، وهو القصيدة ، فماذا بقي من دليل أنصع على ما يتصفون به من قصور في النظر والإدراك والعلم؟! حتى لتتوالى القرون تلو القرون إلى أن يأتي رجل إنجليزي ، اشتغل بنقد أدب أمته ، ليحدد ماهية القصيدة ، وهي يعني ـ بلا شك ـ قصيدة بلسان قومه وبني جلدته ، وأغفل هؤلاء الباحثون ـ غفر الله لهم ـ كل ما قاله علماؤنا من قواعد وسمات حددوا بها ماهية القصيدة من عدد أبياتها إلى

---

(١) يوسف حسين بكار ـ بناء القصيدة العربية ـ دار الإصلاح للطبع والنشر ، الدمام ، دط ، دت ـ ص ٢٦

(٢) يوسف حسين بكار ـ المرجع نفسه ص ٢٤

(٣) علي مراشدة ـ بنية القصيدة الجاهلية ـ ص ٢٠ ، وهذا الكتاب صدر في طبعته الأولى سنة ٢٠٠٦م .

(٤) علي مراشدة ـ المرجع نفسه ـ الصفحة نفسها .

أوزانها ، إلى ألفاظها ومعانيها ، وتراكيبها وأوجه ترابط كل من ذلك ، ومجازاتها ، وصورها ، وترابط فصولها . . إلخ مما يطول الحديث عنه ؛ لأنه سيتشعب ويمتد إلى أغلب ما كتب في كتب النقد العربي قديمًا . أما تعريف كولردج الذي قاموا به وقعدوا ، فإنما هو قوله : «القصيدة هي ذلك النوع من التأليف الذي يتعارض مع المؤلفات العلمية بأن يجعل المتعة لا الحقيقة هدفه المباشر ويتميز عن كل الأنواع الأخرى ، التي تشترك معه في نفس الهدف بطلبه ذلك النوع من المتعة من الكل ، الذي يتفق مع الإشباع الواضح من كل جزء من الأجزاء . . . إذا كان التعريف المطلوب تعريفًا للقصيدة بالمعنى المشروع ، فإنني أجيب بأنه لابد أن تكون بحيث تتساند أجزاؤها فيما بينها»[1] والذي يظهر لي من هذا التعريف أن المعول عليه عنده هو أن تحدث القصيدة في نفس المتلقي (لذة فنية) ، وبقية التعريف بيان لمبعث هذه اللذة الفنية ، وأنها لاتنبعث من كل جزء من القصيدة على حدة فحسب ، بل هناك المزيد ، وهي اللذة العامة الكبرى التي تنبعث من العمل كله معًا ، بكل أجزائه ، وما أقرب هذا من قول القائل :

**إذا الشعر لم يهززك عنـــد سماعـــه فليس جديرًا أن يقال له : شـــعر**

وتأمل قوله : «إذا الشعر» فهو لم يقل : «إذا البيت» بل قال : (الشعر) وهذا يشمل تأثير القصيدة كلها ، وتأثير كل جزء وكل بيت منها .

ولكن مما يؤخذ على هذا التعريف أنه فضفاض إلى حد كبير ، فهو ليس تعريفًا مانعًا ، فماذا عن أي عمل أدبي من النثر الفني الذي يمتلك القدرة على إحداث لذة فنية عند السامعين ، ماذا يمكن أن نسمي مثل هذا العمل ؟ هل نسميه قصيدة ؟ إنْ فعلنا ماعت الحدود بين هذين الجنسين الأدبيين ، وهذا لايعين على فهم أي منهما ، فالتعريف ـ على ما أرى ـ في حاجة إلى تحديد أكثر دقة ؛ ليتميز الشعر عن النثر الفني الذي قد يكون فيه من الشاعرية والقوة

---

(١) كولردج ـ النظرية الرومانتيكية في الشعر ، سيرة أدبية ـ ترجمة : عبد الحكيم حسان ، دار المعارف بمصر ، د ط ، ١٩٧١م ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

المؤثرة ما فيه ، ولو قارنا بين التعريف السابق وتعريف أحد النقاد العرب القدامى للشعر[1]، نجد الحديث ذاته عن مركزية صفة (التأثير في نفس المتلقين) عند وصف قول ما بأنه شعر ، ولكنه لايكتفي بذلك ، بل يرفده بأن يكون القول موزونًا مقفى ، ولكن يحترز بأن الوزن والقافية فحسب في كلام ما لايجعلانه شعراً : «وما أجدر ماكان بهذه الصفة ألا يسمى شعرًا ، وإن كان موزونًا مقفى ، إذ المقصود بالشعر معدوم منه ؛ لأن ماكان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لاتتأثر النفس بمقتضاه»[2].

فحازم لم يغفل ـ بادئ ذي بدء ـ أن الشعر كلام موزون مقفى : «لأن هذه خصوصية يبين بها الشعر عن غيره من الكلام ، فهي هيأة الشعر وشكله الخارجي ، أما جوهر الشعر فهو : التخييل والمحاكاة ، وبقدر ما فيه من إصابة هذين العنصرين يكون قدر الشعر» [3] فتعريف حازم بهذا يتفوق على تعريف كولردج ؛ لأن كولردج اقتصر في تحديده لماهية القصيدة بما تحدثه من تأثير ولذة ، ولكن لم يبين ما هو منبع هذه اللذة التي تصدر من الكل ومن الأجزاء .

أما حازم فوقف وقفته الجليلة عند بيان جوهر الشعر وهو مافيه من (تخييل ومحاكاة) تتأثر النفس بمقتضاها .

في ضوء كل ما سبق يمكن أن نقترح تعريفًا للقصيدة العربية القديمة بأنها : كل عمل أدبي تتحقق فيه مجموعة من الخصائص الداخلية والخارجية ، وهي :

---

(١) حازم القرطاجني ـ المنهاج ـ ص ٧١ : حيث يقول « الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ، ويكره إليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه ، بما يتضمن من حسن تخييل له ، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام ، أو قوة صدقه ، أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك ، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب ، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها »

(٢) حازم القرطاجني ـ المصدر نفسه ـ ٧٢

(٣) محمد أبو موسى ـ تقريب منهاج البلغاء ـ مكتبة وهبة القاهرة : ط١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ص ٧١ .

أ- الخصائص الخارجية: أن يكون العمل موزونًا مقفى، أبياته سبعة فما فوق.

ب - الخصائص الداخلية: وتشمل كل ما تناوله النقد العربي من سمات فنية، مثل ما ذكر في (عمود الشعر) عند المرزوقي [1]، ومثل حديث حازم عن (المحاكاة والتخييل) [2]، وما ذكره الجرجاني عن (جودة النظم)[3].

هذه السمات الخارجية والداخلية تتآزر فيما بينها مشكّلة بناءً فنيًّا كليًّا موحدًا، يحدث في النفس أثرًا موحدًا، ذلك الأثر الذي يهزها ويحركها نحو ما ترمي هذه القصيدة إليه.

---

(١) انظر: المرزوقي ـ شرح ديوان الحماسة ـ نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م ـ المقدمة

(٢) منهاج البلغاء ـ ص٧١

(٣) انظر: أسرار البلاغة ـ قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م وكذلك: دلائل الإعجاز

## ثالثًا : تحليل أفقي لأنماط بناء القصيدة في المفضليات

### تحليل أفقي لأنماط بناء الشعر عند العرب :

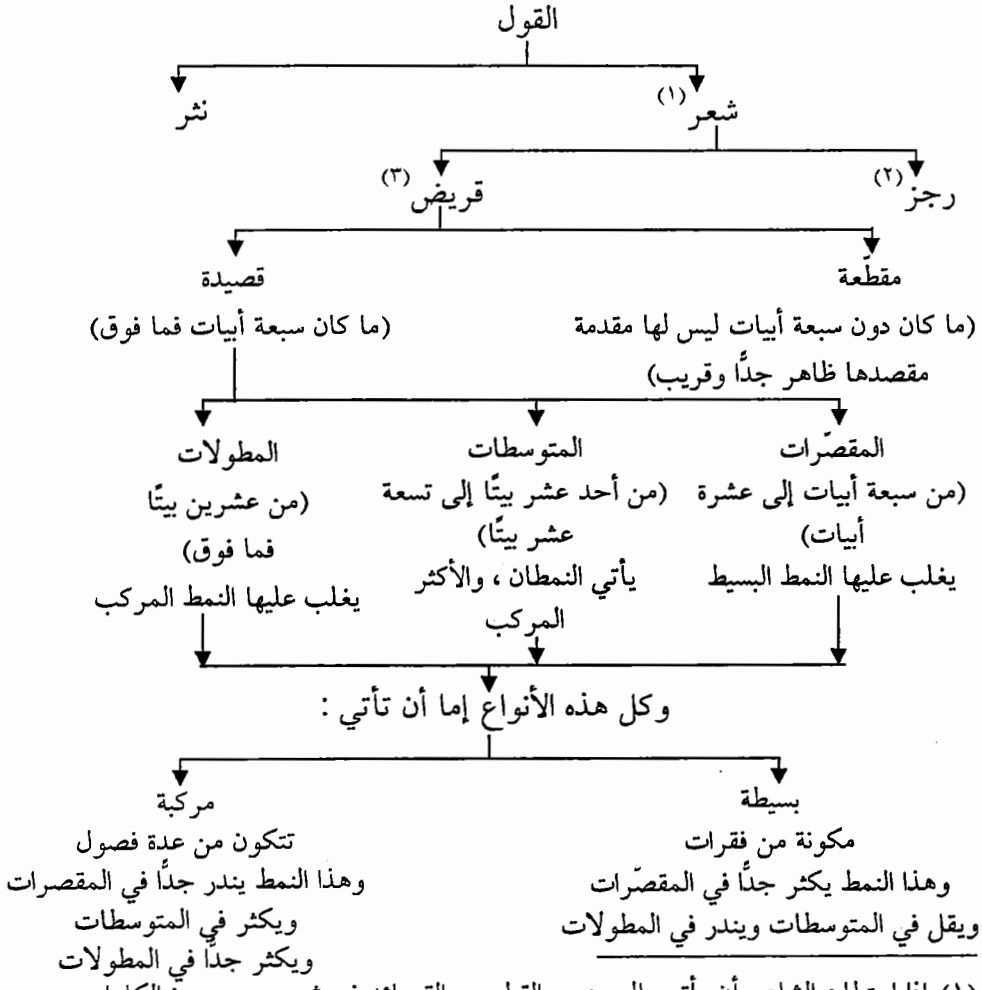


(١) إذا استطاع الشاعر أن يأتي بالرجز ، والقطع ، والقصائد في شعره ، سمي : الكامل . انظر : ابن رشيق ، العمدة ـ ١٨٩/١ .

(٢) ما طال منه في الأغلب يسمى (أرجوزة) والبعض يسميه (قصيدة) تجوزًا ، أو تشبيهًا بالقصيدة من القريض لطولها ، وهذا لم يكن في الجاهلية ، فيما ذكر ، وإنما استجد عند الأغلب العجلي . قال ابن رشيق :«وأول من طوّل الرجز وجعله كالقصيد الأغلب العجلي ، وكان على عهد النبي ﷺ ، ثم أتى العجاج بعد فافتنّ فيه ، فالأغلب العجلي والعجاج في الرجز ، كامرئ القيس ومهلهل في القصيد» . انظر : العمدة ـ ١٨٩/١

(٣) القريض مصطلح يقابل الرجز ، وإن كان كلاهما شعر ، قال النحاس : «القريض عند أهل اللغة والعربية الشعر الذي ليس برجز» . انظر : عادل الفريجات ـ الشعراء الجاهليون الأوائل ـ دار المشرق ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٩٩٤م ، هامش ص٣٨

**تحليل أفقي لأنماط بناء الشعر في المفضليات :**

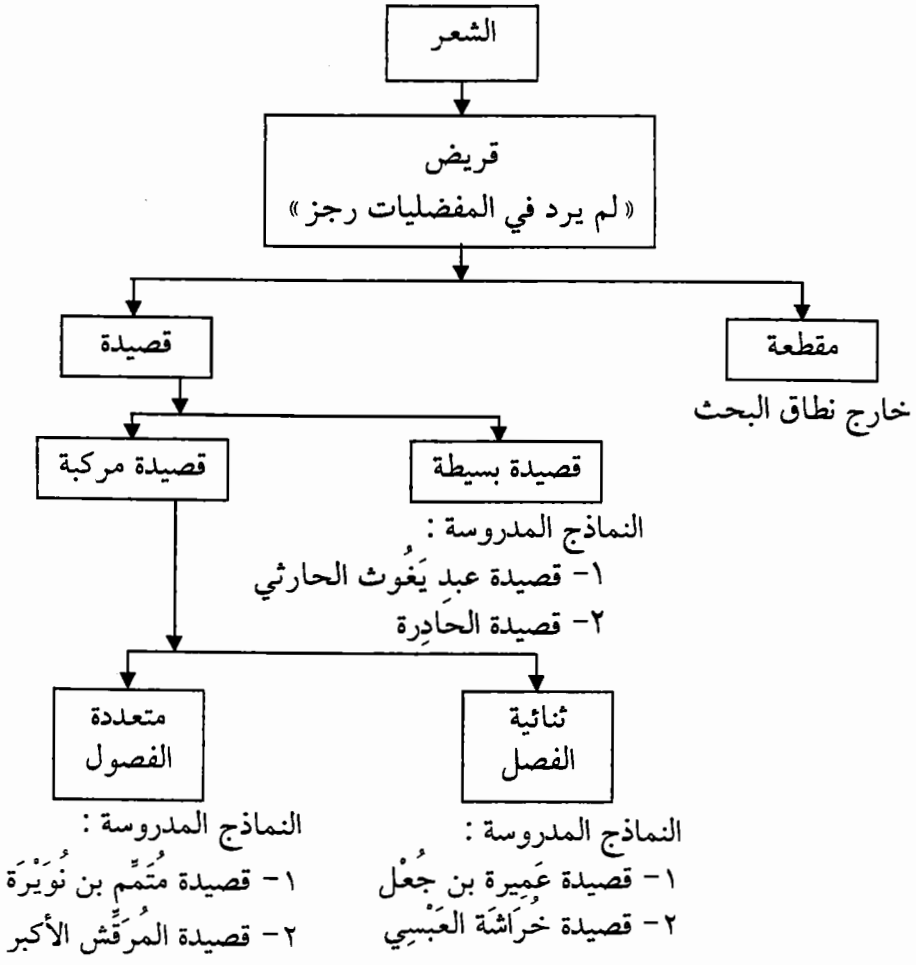

## أولاً : «المقطّعات في المفضليات»

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء مقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٥٨ | المرقش الأكبر | ٢ | بسيطة | حماسة | لا | "أبأت" |
| ٥٣ | المرقش الأكبر | ٣ | " | فقد الشباب | لا | "هل يرجعن" |
| ٨٤ | مقاس العائذي | ٤ | " | مدح | لا | "ألا أبلغ" |
| ١٢٨ | المرقش الأكبر | ٤ | " | فخر | لا | "يا ذات أجوارنا" |
| ١٠٠ | سنان المري[1] (والد هرم ممدوح زهير وهو صهر الحارث بن ظالم) | ٥ | " | حماسة | لا | "قل للمثلم وابن هند" |
| ٧٣ | عبد المسيح ابن عسلة | ٥ | " | وصف | لا | "وعازب قد علا" |
| ٣ | الكلحبة | ٥ | " | وصف | لا | "تسائلني بنو جشم" |
| ٦٣ | عميرة بن جعل | ٥ | " | هجاء | لا | "كسا الله حيي تغلب" |
| ٦٥ | أفنون التغلبي | ٥ | " | رثاء لنفسه | لا | "ألا لست . . " |
| ٦٩ | امرأة من بني حنيفة | ٥ | " | رثاء | لا | "ألا هلك . . " |
| ٥٩ | المرقش الأصغر | ٦ | " | نقاش زوجي | لا | "آذنت جاريّ . . " |
| ٨٠ | الممزق العبدي | ٦ | " | رثاء لنفسه | لا | "هل للفتى . . " |
| ٨٣ | عبدالمسيح | ٦ | " | فخر | لا | "ألا يا أسلمي . . " |
| ٧٠ | بشر بن عمرو | ٦ | " | تهديد | لا | "قل لابن كلثوم . . " |

(١) تصنيفها على أنها مقطّعة حسب رواية المفضليات ، أما في الأصمعيات ص ٢٠٨ فهي من تسعة أبيات ، أي : قصيدة مقصرة .

شكل بياني للمقطعات في المفضليات من حيث عدد الأبيات :

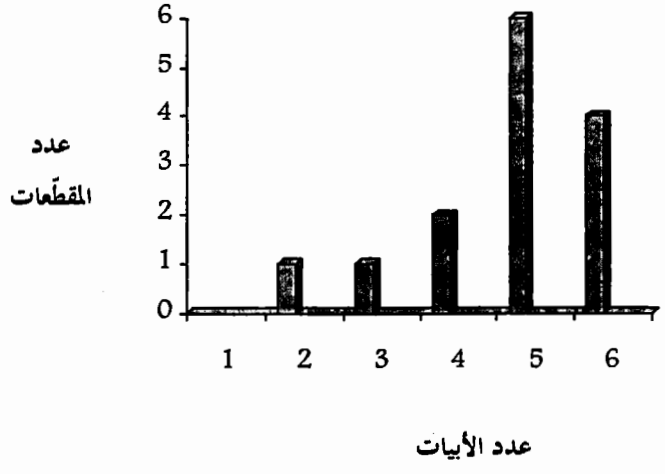

## ثانيًا : القصائد في المفضليات

(أ) القصائد القصار ، وهي قسمان :

١- المقصّرات في المفضليات :

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | الكلحبة | ٧ | بسيطة | حماسة | لا | "فإن تنج منها . . " |
| ٤٥ | المرقش الأكبر | ٧ | بسيطة | رثاء النفس | لا | "يا صاحبي . . " |
| ٩٤ | عوف بن عطية | ٧ | بسيطة | فخر | لا | "ولنعم فتيان . . " |
| ٩٥ | عوف بن عطية | ٧ | بسيطة | فخر | لا | "لعمرك إنني . . " |
| ١١٧ | عبد قيس[١] | ٧ | بسيطة | فخر | لا | "صحوت . . " |
| ١٣ | يزيد بن سنان | ٨ | " | حماسة | لا | "لما أن رأيت . . " |
| ٥٢ | المرقش الأكبر | ٨ | " | حماسة | لا | "أتتني لسان . . " |
| ٧٢ | عبدالمسيح ابن عسلة | ٨ | " | تهديد | لا | "يا كعب إنك" . . |
| ٨٥ | مقاس العائذي | ٨ | " | حماسة | لا | "أولى فأولى . . " |
| ٨٧ | راشد بن شهاب | ٨ | " | حماسة | لا | "من مبلغ فتيان . ." |
| ٨٨ | الحارث بن ظالم | ٨ | " | تهديد | لا | "قفا فاسمعا . . " |
| ١٠١ | سنان المري[٢] | ٨ | " | فخر | لا | "إن أمسي لا أشتكي" |
| ١٠٢ | زبان بن سيّار[٣] | ٨ | " | فخر | لا | "أبني منولة . . " |
| ١٠٣ | زبان بن سيّار[٤] | ٨ | " | هجاء | لا | "ألم ينه أولاد . . " |
| ١٢٧ | الحارث بن حلزة | ٨ | " | وصية | لا | "قلت لعمرو . . " |
| ١٢٩ | المرقش الأكبر | ٨ | " | غزل | لا | "قل لا أسماء . . " |

(١) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات .

(٢) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات في عدد أبيات هذه القصيدة .

(٣) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات في عدد أبيات هذه القصيدة .

(٤) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات في عدد أبيات هذه القصيدة .

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦٦ | أفنون التغلبي | ٩ | بسيطة | عتاب | لا | "أبلغ حبيبًا . . " |
| ٨٢ | مُرَّة بن همام "قديم جدًّا" | ٩ | مركبة/ ثنائية | ظعن/ تهديد | نعم | "يا صاحبي ترحلا . " |
| ١٠٨ | عوف بن الأحوص[١] | ٩ | بسيطة | حماسة | لا | "لما دنونا للقباب .." |
| ٢٩ | ذو الإصبع العدواني | ١٠ | بسيطة | عتاب | لا | "إنكما صاحبي . . " |
| ٦٢ | الحارث بن حلزة "قديم" | ١٠ | مركبة ثنائية | طيف/ فخر | نعم | "طرق الخيال . . " |
| ١١٠ | حاجب الأسدي[٢] | ١٠ | بسيطة | عتاب | لا | "باتت تلوم على ثادق.." |

**من خلال ما سبق يظهر ما يلي :**

يرجح هذا البحث أن المقصّرات هي : ما كان عدد أبياتها يتراوح بين سبعة أبيات إلى عشرة أبيات .

وقد جاء من المقصّرات التي من سبعة أبيات خمس قصائد ، نمطها بسيط ، ولا مقدمة لها،وجاء من المقصرات التي من ثمانية أبيات إحدى عشرة قصيدة، نمطها بسيط ، ولا مقدمة لها ، وجاء من المقصرات التي من تسعة أبيات ثلاث قصائد ، اثنتان نمطهما بسيط وبلا مقدمة ، وواحدة لها مقدمة ، ونمطها مركب ثنائي . وهي لشاعر قديم جدًّا . وجاء من المقصّرات التي من عشرة أبيات ثلاث قصائد ، اثنتان نمطهما بسيط ، وبلا مقدمة ، والثالثة لها مقدمة ، ونمطها مركب ثنائي .

---

(١) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات في عدد أبيات هذه القصيدة .

(٢) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات في عدد أبيات هذه القصيدة .

٣- المتوسطات في المفضليات

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٢ | الحارث بن وعلة | ١١ | بسيطة | وصف | لا | "فدى لكما رجلي.." |
| ٥١ | المرقش الأكبر (قديم) | ١١ | مركب ثنائي | نسيب/ فخر | نعم | "ما قلت هيج عينه..." |
| ٧٨ | المرقش الأكبر | ١١ | مركب ثنائي | ظعن/ حماسة | نعم | "لمن الظعن بالضحى.." |
| ٧٨ | يزيد بن الحذاق | ١١ | بسيطة | حماسة | لا | "أعددت سبحة" |
| ١٠٧ | عامر بن الطفيل[١] | ١١ | بسيطة | حماسة | لا | "ولتسئلن أسماء" |
| ١٢٥ | الأسود بن يعفر | ١١ | مركب ثنائي | غزل/ رحلة | نعم | "قد أصبح الحبل . ." |
| ٤ | الجميح الأسدي | ١٢ | بسيطة | نقاش زوجي | لا | "أمست أمامة " |
| ٤٦ | المرقش الأكبر | ١٢ | مركب ثنائي | طيف/ ذكرى | نعم | "سرى ليلاً خيال . " |
| ٤٩ | المرقش الأكبر | ١٢ | مركب ثنائي | طلل/ رحلة | نعم | "هل تعرف الدار .." |
| ٦٤ | عميرة بن جعل | ١٢ | مركب ثنائي | طلل/ تهديد | نعم | "ألا يا ديار الحي . " |
| ٧٩ | يزيد بن الحذاق | ١٢ | بسيطة | تهديد | لا | "ألا هل أتاها ." |
| ٩٠ | الحصين بن الحمام | ١٢ | بسيطة | حماسة | لا | "يا أخوينا من" |
| ١٠٤ | معاوية بن مالك[٢] (عم لبيد بن ربيعة) | ١٢ | مركب ثنائي | طيف/ فخر | نعم | "طرقت أمامة " |
| ٦ | سلمة بن الخرشب | ١٣ | مركب ثنائي | طيف/ فخر | نعم | "تأوبه خيال . " |
| ١٠٦ | عامر بن الطفيل[٣] | ١٣ | بسيطة | حماسة | لا | "لقد علمتْ علياء.." |
| ١٠٩ | الجميح[٤] | ١٣ | بسيطة | حماسة | لا | "يا جار نضلة " |
| ١١١ | حاجب الأسدي[٥] | ١٣ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ مدح | نعم | "أعلنت في حب جمل." |

(١) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات .

(٢) وردت في المفضليات في اثنى عشر بيتًا ، وسقط في الأصمعيات بيت واحد هو البيت الثالث . .

(٣) تطابقت .

(٤) تطابقت

(٥) في مفضليات من ثلاثة عشر بيتًا ، وسقط البيت الثامن في الأصمعيات ، ص٢٢١ .

تابع (المتوسطات)

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء مقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢١ | خراشة العبسي | ١٤ | مركب ثنائي | طلل/ فخر | نعم | "أفي الرسم . . " |
| ١٩ | عبدالله بن سلمة | ١٤ | مركب ثلاثي | طلل/ رحلة/ فخر | نعم | "لمن الديار بتولع فيبوس" |
| ٦١ | ثعلبة بن عمرو | ١٤ | بسيطة | حماسة | لا | "أأسماء لم تسئلي " |
| ٢٥ | الحارث بن حلزة (قديم معاصر لعمرو بن هند) | ١٤ | مركب ثلاثي | طلل/ رحلة/ مدح | نعم | "لمن الديار عفون بالجبس . . " |
| ٧١ | بشر بن عمرو (قديم) | ١٥ | بسيطة | فخر | لا | "أبلغ لديك أبا . " |
| ٨٦ | راشد اليشكري | ١٥ | بسيطة | تهديد | لا | "أرقت فلم تخدع " |
| ٩٣ | ضمرة النهشلي | ١٥ | بسيطة | فخر | لا | "ومشعلة كالطير ." |
| ٥ | سلمة بن الخرشب | ١٦ | بسيطة | حماسة | لا | "إذا ما غدوتم . . " |
| ٧٤ | ثعلبة بن عمرو | ١٦ | مركب ثنائي | طلل/ فخر | نعم | "لمن دمن كأنهن صحائف" . |
| ١٣٠ | المزق العبدي | ١٦ | مركب ثنائي | ظعن/ حماسة | نعم | "صحا عن تصابيه الفؤاد . . " |
| ٥٠ | المرقش الأكبر | ١٧ | مركب ثلاثي | ظعن/ فخر/ رحلة | نعم | "ألا بان جيراني . " |
| ١٢٢ | بشامة بن الغدير | ١٧ | مركب ثلاثي | طلل/ ناقة/ نصح | نعم | "لمن الديار عفون بالجزع . . " |
| ٣٦ | عوف بن الأحوص (خلل في الرواية) | ١٨ | (ربما) بسيطة | فخر | لا | "ومستنبح . . " كأنها جزء من قصيدة |
| ١١٦ | عبد قيس بن خفاف[1] | ١٨ | بسيطة | وصية | لا | "أجبيل إن أباك . " |
| ٧٧ | المثقب العبدي (خلل في الرواية) | ١٨ | (ربما) مركب ثنائي | حكمة/ مدح | لا | "لا تقول إذا . . " |
| ١٨ | عبدالله بن سلمة | ١٩ | بسيطة | نسيب | لا | "ألا صرمت حبائلنا" |
| ٥٥ | المرقش الأصغر | ١٩ | مركب ثلاثي | طلل/ نسيب/ فخر | نعم | "أمن رسم دار ماء" |

(١) في المفضليات ثماني عشرة بيتًا ، وسقط بيت في الأصمعيات ، وهو الخامس عشر ص ٢٢٩ .

**في ضوء الجدول السابق يتضح ما يأتي :**

يرجح هذا البحث أن المتوسطات هي ما كان عدد أبياتها يتراوح بين أحد عشر بيتًا وتسعة عشر بيتًا .

وقد جاء من المتوسطات المكوّنة من اثني عشر بيتًا ثماني قصائد ، ثلاث منها ، ذات نمط بسيط وبلا مقدمة ، وأربع ذات مقدمة ونمطها مركب .

وجاء من المتوسطات المكونة من ثلاثة عشر بيتًا أربع قصائد ، اثنتان نمطهما بسيط ، وبلا مقدمة ، واثنتان نمطهن مركب ، ولهما مقدمة .

أما المتوسطات المكونة من أربعة عشر بيتًا فقد جاء منها أربع قصائد كذلك ، واحدة نمطها بسيط ، وبلا مقدمة ، وثلاث نمطهن مركب ، وذوات مقدمة .

والمتوسطات المكونة من خمسة عشر بيتًا جاء منها ثلاث قصائد ، كلهن من النمط البسيط وبلا مقدمة .

والمتوسطات المكونة من ستة عشر بيتًا ، جاء منها ثلاث قصائد ، واحدة نمطها بسيط ، وبلا مقدمة ، والاثنتان في كل منهما نمط مركب ، ومجيء المقدمة .

أما المتوسطات اللاتي من سبعة عشر بيتًا ، فورد منها قصيدتان فقط واحدة نمطها بسيط وبلا مقدمة ، والأخرى نمطها مركب ولها مقدمة .

والمتوسطات اللاتي من ثمانية عشر بيتًا ، ورد منها ثلاث قصائد ، واحدة ونمطها بسيط ، وبلا مقدمة «عبد قيس بن خفاف ، المفضلية رقم ١١٦» أما الاثنتان الباقيتان فيبدو أنه قد داخلهما خلل في الرواية ، وهما المفضلية رقم (٣٦) لعوف بن الأحوص ، والمفضلية رقم (٧٧) للمثقب العبدي .

والمتوسطات اللاتي من تسعة عشر بيتًا ، جاء منها قصيدتان ، في كلتيهما نمط مركب ، ومجيء المقدمة .

ويمكن توضيح المعطيات السابقة من خلال الشكل البياني التالي :

(شكل بياني يوضح عدد القصائد القصار في المفضليات من (مقصّرات ومتوسطات) وعدد أبيات كلّ) :

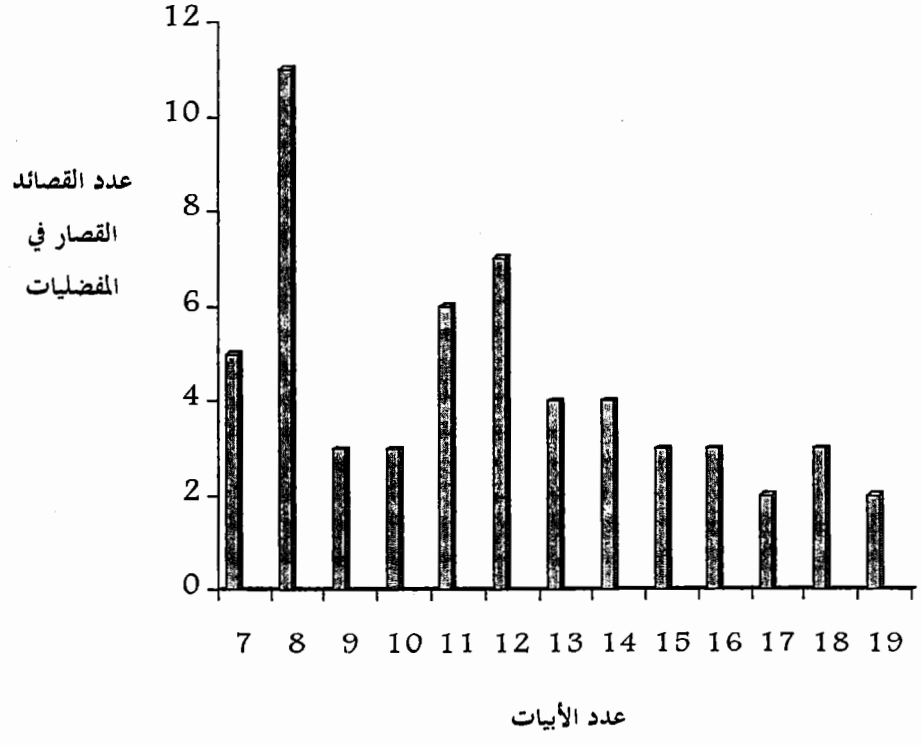

شكل بياني للقصيدة القصيرة في المفضليات من حيث نسبة مجيء النمط المركب إلى نسبة مجيء النمط البسيط :

| عدد الأبيات | عدد القصائد الواردة منها المفضليات | نسبة مجيء النمط البسيط | نسبة مجيء النمط المركب |
|---|---|---|---|
| ٧ | ٥ | ٥ | ٠ |
| ٨ | ١١ | ١١ | ٠ |
| ٩ | ٣ | ٢ | ١ |
| ١٠ | ٣ | ٢ | ١ |
| ١١ | ٦ | ٣ | ٣ |
| ١٢ | ٧ | ٣ | ٤ |
| ١٣ | ٤ | ٢ | ٢ |
| ١٤ | ٤ | ١ | ٣ |
| ١٥ | ٣ | ١ | ٠ |
| ١٦ | ٣ | ١ | ٢ |
| ١٧ | ٢ | ٠ | ٢ |
| ١٨ خلل الرواية | ٣ | ١ | ٠ |
| ١٩ | ٢ | ١ | |

(ب) القصائد الطوال في المفضليات (المطوّلات) :

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٥ | عوف بن الأحوص "حضر يوم شعب جبلة وهو شيخ كبير، وهذا اليوم قبل الهجرة بتسعين سنة" | ٢٠ | مركب ثنائي | طلل/ حماسة | نعم | "هدمت الحياض" |
| ٤٧ | المرقش الأكبر | ٢٠ | مركب ثنائي | طلل/ رحلة | نعم | "أمن آل أسماء " |
| ٥٧ | المرقش الأصغر | ٢٢ | مركب ثنائي | طلل/ نسيب | نعم | "لابنة عجلان . . " |
| ٩٦ | بشر بن أبي خازم | ٢٢ | مركب ثنائي | ظعن/ حماسة | نعم | "عَفَتْ من سليمى.." |
| ٩٩ | بشر بن أبي خازم | ٢٢ | مركب ثلاثي | طلل/ رحلة/ فخر | نعم | "لمن الديار . . " |
| ١١٢ | سبيع بن الخطيم[1] | ٢٢ | الأرجح (مركب) | خلل الرواية | نعم | "بانت صدوف " |
| ٢٣ | عمرو بن الأهتم | ٢٣ | مركب ثنائي | طلل / فخر | نعم | "ألا طرقت أسماء" |
| ٨٩ | الحارث بن ظالم | ٢٣ | مركب ثنائي | ظعن/ فخر | نعم | "نأت سلمى . ." |
| ١٠٥ | معاوية بن مالك[2] | ٢٥ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة / فخر | نعم | "أجد القلب من سلمى . . " |
| ٢٤ | ثعلبة بن صعير "أكبر من جد لبيد" | ٢٦ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة / فخر | نعم | "هل عند عمرة " |
| ١ | تابط شرًّا | ٢٦ | مركب ثنائي | طيف/ فخر | نعم | "يا عيد مالك من .." |
| ١١ | المسيب بن علس (خال الأعشى) | ٢٦ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة / مدح | نعم | "أرحلت من سلمى.." |

(١) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات ، سوى سقوط البيت التاسع من الأصمعيات ، ص٢٢٢ .

(٢) تطابقت الروايتان ، الأصمعيات والمفضليات .

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٤١ | الأخنس بن شهاب التغلبي | ٢٧ | مركب ثنائي | طلل / فخر | نعم | "لابنة حطان بن عوف .." |
| ٤٢ | جابر بن حني التغلبي | ٢٨ | مركب ثنائي | ظعن/ فخر | نعم | "ألا يالقومي للجديد.." |
| ١٢٣ | عمرو بن الأهتم | ٢٨ | مركب ثنائي | ظعن/ فخر | نعم | "أجدك لا تلم . . " |
| ٢٨ | المثقب العبدي (قديم ، معاصر لعمرو بن هند) | ٢٨ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ مدح | نعم | "ألا إن هندًا . . " |
| ٥٤ | المرقش الأكبر | ٣٥ | مركب ثلاثي | طلل/ رثاء/ فخر | نعم | "هل بالديار أن تجيب.." |
| ٢٠ | الشنفرى الأزدي | ٣٦ | مركب ثنائي | نسيب/ فخر | نعم | "ألا أم عمرو . . " |
| ٣١ | ذو الإصبع العدواني (خلل في الرواية) | ٣٦ | الأرجح (مركب ثنائي) | نسيب/ فخر وهجاء | نعم | "يا من لقلب . . " |
| ١٠ | بشامة بن الغدير | ٣٧ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ حماسة | نعم | "هجرت أمامة . . " |
| ٩٧ | بشر بن أبي خازم | ٣٨ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ حماسة | نعم | "أحق ما رأيت . . " |
| ٢٢ | سلامة بن جندل | ٣٩ | مركب ثنائي | بكاء الشباب/ فخر | نعم | "أودى الشباب . . " |
| ٢١ | المخبل السعدي | ٤٠ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ فخر | نعم | "ذكر الرباب . . " |
| ١٢٤ | عوف بن عطية | ٤٢ | مركب ثنائي | طلل/ فخر | نعم | "أمن آل مي عرفت الديارا . . " |
| ١١٩ | علقمة بن عبدة | ٤٣ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ مدح | نعم | "طحا بك قلب . . " |
| ٩ | متمم بن نويرة | ٤٥ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ فخر | نعم | "صرمت زنيبة حبل.." |

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٧٦ | المثقب العبدي | ٤٥ | مركب ثلاثي | نسيب/ رحلة/ مدح | نعم | "أفاطم قبل بينك . . " |
| ٩٨ | بشر بن أبي خازم | ٥٦ | مركب ثنائي | نسيب/ فخر | نعم | "ألا بان الخليط . . " |
| ١٢٠ | علقمة بن عبدة | ٥٧ | مركب رباعي | ظعن/ رحلة/ حكمة/ فخر | نعم | "هل ما علمت وما .." |

## المطولات ذات النمط البسيط :

| رقم المفضلية | اسم الشاعر | عدد الأبيات | النمط | فكرته | مجيء المقدمة | المطلع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١١٨ | أوس بن غلفاء[1] | ٢١ | بسيطة | حماسة | لا | "جلبنا الخيل . . " |
| ٧٥ | أبوقيس بن الأسلت | ٢٤ | بسيطة | حماسة | لا | "قالت ولم تقصد . |
| ٩١ | عامر المحاربي | ٢٩ | بسيطة | حماسة (نقيضة) | لا | "من مبلغ . . " |
| ١٢ | الحصين بن حمام | ٤٢ | بسيطة | حماسة (نقيضة) | لا | "جزى الله أفناء . . |
| ٥٦ | المرقش الأصغر | ٢٤ | بسيطة | نسيب | لا | "ألا يا أسلمي لا صرم . . " |
| ٨ | الحادرة | ٣١ | بسيطة | نسيب | لا | "بكرت سمية . . " |
| ٤٤ | الأسود بن يعفر | ٣٦ | بسيطة | بكاء الشباب | لا | "قام الخلي . . " |
| ٣٠ | عبد يغوث | ٢٠ | بسيطة | بكاء النفس | لا | "ألا لا تلوماني . ." |

(١) تطابقت رواية المفضليات والأصمعيات .

**النتائج المستخلصة مما سبق :**

١- (المقطعات) في المفضليات أربع عشرة مقطعة ، اتسمت كلها بأنها : تتناول معنى واحدًا ، وأنها تأتي بلا مقدمة ، ووحدتها ظاهرة جدًّا وقريبة .

٢- القصائد القصار في المفضليات ست وخمسون قصيدة ، اثنتان وعشرون منها من المقصرات وأربع وثلاثون قصيدة من المتوسطات .

٣- الكثرة الكاثرة من (المقصّرات) تتسم بسمات (المقطعات) فجاءت ذات نمط بسيط ، ودون مقدمة . ولم يشذ عن هذا الحكم سوى مقصرتين ، وكلتاهما لشاعرين قديمين ، الأول شاعر جاهلي قديم جدًّا ، هو : « مرّة ابن همام[١] . وهي المفضلية رقم (٨٢) . وهذا الشاعر هو الأب الخامس في عمود النسب لشاعر جاهلي هو : عبد المسيح بن عسلة[٢]، وعبد المسيح هذا كان معاصرًا للمنذر بن ماء السماء ، وللحارث بن جبلة الغساني[٣] .

والشاعر الثاني قديم أيضًا ، وهو (الحارث بن حلزة) في المفضلية رقم (٦٢) فلعل الشعراء الجاهليين القدامى كانوا يأتون بهذا النمط أكثر ممن تلاهم، أي مقصرات ذات نمط مركب أما ما سوى ذلك فالغالبية العظمى من المقصرات كانت (قصائد بسيطة) .

٤- (المتوسطات) مالت إلى الاتصاف بسمات (المطولات) فكانت ذات نمط مركب ، وجاءت ذات مقدمات ، وفي الغالب كانت (مركبة ثنائية) .

---

(١) رجح عادل الفريجات أن ( مرة بن همام بن مرة البكري) ممن شهد أواخر القرن الخامس الميلادي وربما أدرك طرفًا من القرن السادس ، وذلك لأن هذا الشاعر هو ابن أخ (جساس بن مرة) ، وجساس عمه هو الذي قتل كليبًا في حرب البسوس ، فشاعرنا هذا معاصر لحرب البسوس على الأرجح ، وكونه الأب الخامس في عمود النسب للشاعر الجاهلي عبد المسيح بن عسلة الشيباني المعاصر للمنذر بن ماء السماء المتوفى سنة ٥٥٤م ، وهذا كله يجعله شاعرًا قديمًا دون ريب . انظر : عادل الفريجات ـ الشعراء الجاهليون الأوائل ـ ٢٧٥ ، ٢٧٦

(٢) المفضليات ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ ٣٠٢

(٣) المصدر نفسه ـ ٢٧٨

وذلك أن متوسطات المفضليات أربع وثلاثون ، نستثني منها اثنتين بسبب ما بدا عليهما من خلل في الرواية ، وهما المفضليتان رقم (٣٦) لعوف ابن الأحوص ، ورقم (٧٧) للمثقب العبدي ، فيتبقى تحت الفحص اثنتان وثلاثون متوسطة ، جاء منها أربع عشرة قصيدة بسيطة ، وجاء منها ثماني عشرة قصيدة مركبة ، والمركبة منها غلب عليها الشكل الثنائي الفصل ، حيث جاء من هذا النمط ثلاث عشرة قصيدة ، ولم يأت من الشكل المتعدد الفصول (الثلاثي) سوى خمس قصائد فحسب ، أي أن نسبة مجيء القصائد المركبة في المتوسطات يزيد عن النصف بقليل ، لمجيء ثماني عشرة قصيدة متوسطة مركبة من إجمالي القصائد المتوسطة البالغ اثنتين وثلاثين قصيدة ، كما سبقت الإشارة .

٥- القصائد الطوال في المفضليات (المطولات) بلغت سبعًا وثلاثين قصيدة استُثني منها اثنتان ؛ بسبب ما يظهر عليهما من خلل في الرواية ، وهما المفضليتان رقم (٣١) لذي الإصبع العدواني ، ورقم (١١٢) لسبيع ابن الخطيم ، فيبقى تحت الفحص خمس وثلاثون قصيدة ، كلها جاءت من النمط المركب ، أي ذات مقدمات ، ومكونة من فصول ، ولم يشذ عن ذلك في كل مطولات المفضليات سوى ثماني قصائد :

نقيضتان ، وحماسيتان ، وغزليتان ، وبكائيتان . وقائلو هذه القصائد لم يكن أحد منهم من قدامى شعراء الجاهلية بل كانوا من متأخريهم ، أو ممن هم قبل المتأخرين بقليل ، وذلك باستثناء (المرقش الأصغر) فهو ليس من متأخري شعراء الجاهلية .

فمن المتأخرين : (أبوقيس بن الأسلت[1]) وقد أدرك الإسلام ، ولم يسلم .

---

(١) انظر ترجمته في : ابن حجر العسقلاني ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ط ، د . ت ـ ١٦٠

وكذلك (الحصين بن الحمام) وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعدّ من الصحابة[1] .

وأيضًا الذي رد على الحصين بن الحمام وهو (عامر المحاربي) فهو معاصر له إذًا .

والذين قبل هؤلاء بقليل هم :

(عبد يغوث الحارثي[2]) ومقتله كان بعد يوم الكُلاب الثاني ، وهو وقع بعد البعثة التي كانت سنة ٦١٠م[3] ، و(الحادرة) ويذكر أن معاصره (زبان ابن سيار) الذي أطلق عليه لقب (الحادرة) كان معاصرًا للنعمان بن المنذر (٥٨٠م - ٦٠٢م) [4].

و(الأسود بن يعفر) كان ينادم النعمان بن المنذر[5].

و(أوس بن غلفاء) وقد قال مطولته عن أحداث وقعت بعد يوم جبلة ، ويوم جبلة كان قبل الهجرة بسبعين سنة ، أي على الأرجح سنة ٥٥٣م .

ويبدو أن مجيء هذه المطولات الثمان من النمط البسيط جاء بسبب طبيعة موضوعاتها الانفعالية الفائرة ، التي دفعت الشاعر لهذا النمط دون سواه .

---

(١) ابن حجر العسقلاني ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ٣٣٥/١

(٢) (عبد يغوث) شاعر جاهلي قتل في أوائل القرن ٧م ، لأن يوم الكلاب الثاني بعد يوم الصفقة ، ويوم الصفقة وقع بعد بعثة الرسول عليه السلام سنة ٦١٠م ، فمقتله إذًا كان بعد البعثة . انظر : عادل فريجات ـ الشعراء الجاهليون الأوائل ـ ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٣) انظر : المفضليات ــ شرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، الهامش ص٣٥١ وقد ذكرا أن (زبان بن سيار) حين مات ، تزوج ابنهُ (منظور) من زوجة أبيه على ما كان يصنع بعض أهل الجاهلية ، ثم فرق بينهما عمر في خلافته ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها والنعمان بن المنذر كان بعيد مقتله وقعة ذي قار ، التي حدثت في مطلع القرن ٧م ، انظر : عادل فريجات ـ الشعراء الجاهليون الأوائل ـ ص٦٦

(٤) انظر : عادل فريجات ـ المرجع نفسه ـ ٢٧٣٠

(٥) المفضليات ـ هامش ص٣٨٧ ، وبذلك فيوم شعب جبلة قبل البعثة بسبع وخمسين سنة .

وهناك ملحوظة بالغة الأهمية تتعلق بمطولات الشعراء الجاهليين القدامى ، فلم تكن تميل قصائدهم للطول الشديد ، ولعلها كانت في حدود الثلاثين بيتًا[1] ، وربما طالت فيما بعد كما رأينا عند امرئ القيس وأصحاب المعلقات . أما القدماء فالأرجح أنها لم تكن تبلغ ذلك الطول ، ولعله قد سبق تلك المرحلة مرحلة كانت الأبيات فيها أقصر ، وتنحصر في موضوع واحد ، وهذا ما أشار إليه ابن سلام بقوله : «لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته»[2] . ثم مالت إلى الطول شيئًا فشيئًا ، وبالإضافة للطول النسبي جاء النمط المركب ، وهذا ما ظهر عند هؤلاء القدامى ، ثم مازالت تنمو القدرة الشعرية ومعها يمتد النفس الشعري ، فيزداد طول القصيدة على ما وصل إلينا من شعر الشعراء الذين كانوا قبيل الإسلام أو أدركوه .

ومن الشعراء القدامى الذين كانت قصائدهم ذات طول نسبي ، أي في حدود الثلاثين بيتًا وذات نمط مركب :

ثعلبة بن صعير المازني التميمي ، ويبدو أنه عاش في النصف الأخير من ق٥م ، وربما أدرك طرفًا من أوائل ق ٦م[3] . وكذلك :

---

(١) أورد عادل الفريجات جدولاً إحصائيًا لشعر الشعراء الجاهليين الأوائل ، مبينًا فيه عدد قصائدهم ، وعدد أبيات كل قصيدة . وبدا في هذا الجدول أن مطولاتهم كانت تتراوح بين (عشرين بيتًا) و(خمسة وثلاثين بيتًا) وهذا يؤيد ما ذكر آنفًا . انظر : الشعراء الجاهليون الأوائل ـ ١١٣

وحين تفحصت القصائد التي ذكرها الدكتور الفريجات وجدت كلا النمطين : البسيط ، والمركب ، ومن أمثلة المركب : قصيدة (زهير بن جناب) الذي رجح دكتور الفريجات أنه عاش في ق ٥م ، وأدرك أوائل ق٦م ، لأنه معاصر لحرب البسوس ، وجاءت قصيدته من (ثلاثة وعشرين بيتًا) من النمط المركب: (نسيب/ رحلة/ حماسة) . انظر : عادل الفريجات ـ المرجع نفسه ـ ٣٨١ ، ٤٠١

(٢) ابن سلام ـ طبقات فحول الشعراء ـ قرأه وشرحه : محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، د ط ، دت ، ٢٦/١

(٣) عادل الفريجات ـ المرجع نفسه ـ ٢٦٧

الأخنس بن شهاب التغلبي ، ذكر محققا المفضليات أنه : «شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر»[1]، وذكرا كذلك نقلاً عن ياقوت الحموي أن قصيدته قيلت في تشتت تغلب في البلاد بعد حرب البسوس بعد أن شتتهم المهلهل[2] ، وبذلك فالأرجح أنه عاش بعد حرب البسوس ، وعانى من آثار تلك الحرب ، وقد انتهت تلك الحرب سنة ٥٢٥م .

ثم جابر بن حني التغلبي «شاعر جاهلي قديم كان صديقًا لامرئ القيس»[3] وهذا يرجح أنه من رجال النصف الأول من القرن السادس الميلادي[4] ، وكذلك سلامة بن جندل وهو «جاهلي قديم»[5] يليهم «بشامة ابن الغدير» خال زهير ، و«المسيب بن علس» خال الأعشى ، ومعاوية ابن مالك (عم لبيد بن ربيعة) .

**والخلاصة :**

جاءت اثنتان وعشرون مقصرة . منها عشرون نمطها بسيط ، واثنتان فقط نمطها مركب وجاءت اثنتان وثلاثون متوسطة ، منها أربع عشرة قصيدة نمطها بسيط ، وثماني عشرة قصيدة نمطها مركب ، أي أن النمط المركب بلغ النصف وزيادة في المتوسطات . وجاءت خمس وثلاثون مطوّلة ، منها ثمان نمطها بسيط ، وسبع وعشرون نمطها مركب ، أي أن النمط المركب بلغ الثلثين تقريبًا في المطولات ، وهذا يدل على أن القصائد كلما قصرت مالت إلى سمات المقطعات ، وكلما ازدادت طولاً مالت إلى سمات المطولات ، والله أعلم .

---

(١) المفضليات ـ هامش ص٢٠٣ ، وقد حدد عمر فروخ نهاية حرب البسوس التي استمرت أربعين سنة سنة ٥٢٥م، انظر : عادل فريجات ـ الشعراء الجاهليون الأوائل ـ هامش ص٣٣٩ ، وبذلك فهي قد بدأت سنة ٤٨٥م

(٢) المصدر نفسه ـ الصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ـ ٢٠٨

(٤) عندما حدد عادل الفريجات عصر أحد الشعراء المعاصرين لامرئ القيس بن حجر الكندي جعله في النصف الأول من ق ٦م ، وهو (محمد بن حمران) المعروف بالشويعر ، فامرؤ القيس حياته لم تتجاوز بالتأكيد سنة ٥٦٥م ، انظر : عادل الفريجات ـ المرجع نفسه ـ ٣١٨ ، ٤٨٨

(٥) المفضليات ـ شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام هارون ـ ١١٩